الأهرام

٣١ / ٨ / ١٩٩٨

# شهادة حق

## صوت الوطن

ليس هذا اسم الاهزوجة التى صافحت بها اذان ضباط يوليو ١٩٥٢ فحسب بل هو اسمك المقترنة به، فقد افاض عليك جمهورك القابا عديدة منها كوكب الشرق وسيدة الغناء العربى فضلا عن نيشان الكمال الملكى «حضرة صاحبة العصمة» وكلها منسوبة ومحسوبة لشخصك. لكنك فى النهاية صوت الوطن حقا.. فقد سجلت بصوتك الصداح احداثه على مدى مدة تنيف على نصف قرن.. انشدت لميلاد الملك فاروق (سنة ١٩٢٠) وغنيت له «الملك بين يديك» ولعبد الناصر «ياجمال يا مثال الوطنية» وارتفع مجاهرا مجاهدا لدى تاميم القناة «حلاك يا مصرى» وحين إقامة السد العالى «لنا مجرى النيل» وتعدى حدود مصر يناصر ويؤازر الحق العربى فى ثورة العراق «بغداد يا قلعة العروبة» ولحظة إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية «اصبح اليوم عندى بندقية» وبعد ان حلقت ببنى وطنك فى سوامق المجد نحكم عليك يا مستحيل يتخلق فى ثوار وكذا على باب مصر وفى راجعين بقوة السلاح خلدت بعد انكسارهم الى مسح جراحهم وهدهدة نفوسهم فى «أجل إن ذا يوم لمن يفتدى مصر» تعالوا نقل للصعب اهلا.. فإننا شباب الغنا الصعاب والمطلب الصعب.. وكم انت فى كل هذه المواقف مهيمنة على نقل سامعيك الى عصر الحدث وكأنك الة الزمن فى رواية ويلز حتى يخيل لى ان انهض مباشرة لادير الراديو والتليفزيون لأستكمل ما استحضرته وجسمته فى الوجدان.

ظلموك يا سيدتى حين اشاعوا بك كمجرد صوت جميل.. فقد ملكت ناصية الغناء العربى فى عهد احتشد فيه اساطين الفن الأصيل.. شغلت مكانة سلطانة الطرب منيرة المهدية فى اوج مجدها، ولم تبال بمنافسات خطيرات تميزن عنك بطرقة الأصل الأميرة أمال الاطرش اسمهان او حلاوة الشكل مارى جبران او مارى الجميلة لانك كنت دوما قدوة فى سلامة التفكير وصلابة الإرادة وكفانا ان نذكر انك غنيت طيلة السنوات العشر الأخيرة من حياتك بصوتك ورباطة عزيمتك معا.. فحينما غنيت قصيدة سلوا قلبى قبل حرب ١٩٦٧ اكتشفت ما فعله بك الزمن هذا اللص الظريف الذى يسرق حيويتنا فحيواتنا لقد فقدت او كتافا اى طبقة صوتية كاملة من مساحة صوتك عما كنت تنعمين به وقت ان عنيتها لأول مرة عام ١٩٤٦.. ولكنك واجهت حكم القدر بالاحترام.. دون الاستسلام.. وواصلت المسيرة ثلاثمين ما استطعت بين صوتك وفنك وبين تكأتك هذا الذكاء الموحى الذى وردت به مكانا مرموقا ونفوذا مشهودا فى عصور كل الحكام الذين توالوا عليك الملكين فؤاد وفاروق والرؤساء محمد نجيب وجمال عبد الناصر وانور السادات والذى جعلك من الاهداف الاستراتيجية التى حتم اودلف هتلر الاستيلاء عليها فور دخول القوات النازية مصر إبان اشتعال أوار الحرب العالمية الثانية.

ولقد حمدت الله على إقلاعنا عن هذه العادة الفرعونية الجنائزية بالاحتفال بذكرى رحيل اعلامنا بحسب ان الموت والميلاد والحياة الحقيقية وها نحن نحتفى بمرور مائة عام على قدومك الى ربوع مصرنا ولكن هكذا يكون الاحتفال؟ بادارة هذه التسجيلات المتاحة الملحاحة ليل نهار؟ لم لا نبذل قدرا معقولا من الجهد فى الكشف عن فنانة متعددة المواهب مثلك؟ لم لا نقدم اعمالك التى لم يدركها التسجيل باصوات معاصرة بدلا من اجترائهم علينا بهذا الخواء الفنى؟ لم لا ندعو منيبك الى اخراج ما فى خزائنهم من كنوز فنك فانت قارئة متمكنة لآيات الكتاب الكريم وانت منشدة متحكمة فى اوزان القصيد الرصين وانت عازفة ماهرة على آلة العود بل انت ملحنة قادرة لبعض غنائياتك مونولوج يا نسيم الفجر وطقطوقة على عينى الهجر دا منى اما بدائعك فمازال الكثير منها محجوبا عن جمهورك كاغانى حفلاتك التى لم تسجل ومنها كل الأحبة الذين الذين وليه اتجاسر واعاتبك واكتب اكتبلى وانا وانت، وهناك درة نفيسة مسجلة تغنيت فيها بصوتك وصوت الوطن فى مؤتمر الملوك العرب بقصر عابدين عام ١٩٤٦ فى مناسبة تاسيس الجامعة العربية من شعر محمد الأسمر، وكسبقاتها من الحان زكريا أحمد نحن فى شوق وتوق إليها

زهر الربيع بسرى ام سادة نجب ... وروضة اينعت ام حفلة عجب
بنى العروبة هذا القصر كعبتنا ... وليس فيه من الحجاج مغترب
عجبت للنيل يطفى كل ذى لهب ... يكاد من لفحات الشوق يلتهب
حياكم وهو جذلان وقال لكم ... إن العروبة فيما بيننا نسب
هذى يدى عند بنى مصر تصافحكم ... فصافحوها تصافح نفسها العرب!!

مستشار د . **على فاضل حسن**

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية